غاية يتوق اليها كل شهم محب لنوع الانسان وهي التأليف بين قلوب اصحاب الاديان المختلفة وازالة كل ما يدعو الى التباغض والتقاطع

الخطوط العربية القديمة[1]

نشرت السيدتان الفاضلتان الدكتورة اغنس سمث لويس والدكتورة مرغريت دنلوب جبسن الكتاب الثاني عشر من دروسهما الشرقية وهو يتضمن ٤١ صفحة من المخطوطات العربيّة التي يعرف تاريخ كتابتها. وقد طبعتا فيه صور هذه الصفحات منقولة عن صور شمسيّة وتليها ترجمتها بالانكليزية واكثرها مما صورتاه من الكتب العربيّة التي وجدتاها في دير طورسينا واقدم هذه الصفحات قرطاس في الكتبخانة الخديوية عليه كتابة عربيّة هذا نص المحفوظ منها

. . . . كل اهل مدينة . . . .

اردب وسبعة ع . . . . . .

——— قمح تولياها في المد . . .

. . . . . .

عبد الله اخر يوم ذي القعده

——— سبع وثمانين

وتحتها كتابة يونانية . والخط العربي نسخي لا كوفي ولو كان خالياً من النقط وهذا ينقض ما زعمهُ كتّاب العرب من ان الخط النسخي حديث مشتق من الخط الكوفي . وتليها صفحة من كتاب لاهوتي في التحف البريطاني يرجح انهُ لنيردورس ابي قرة اسقف حران تاريخ كتابته سنة ٣٦٤ للهجرة وهو اقدم كتاب عربي في دار التحف البريطانية فيه تاريخ كتابته وخطهُ نسخي فيه حروف كثيرة كوفية او سريانية كأن السريان مزجوا خطهم السرياني بالخط العربي لما انتشرت العربيّة في بلادهم كما ترى في الصفحة المقابلة . وهاك نص ما كتب فيها ليتضح منهُ اسلوبهم في اللغة والانشاء حينئذٍ

(1) Forty-one facsimiles of dated Christian Arabic Manuscripts; by Agnes Smith Lewis D.D., LL.D., Ph.D, and Margaret Dunlop Gibson D.D., LL.D.

لجمع الصليبين : قانون واحد وسبعين * اي
اسقف او قسيس او شماس او اغنسطس او
ابسلط لا يصوم اربعين يوماً الصيام العام
والجمعة والاربعا فليقطع الاّ ان يعتل بمرض
جسد يمنعه من ذلك وان كان تلافى يفرز
ثم المصحف بصوت الله وقوته ونعمته
وكان كمال كتابته في اول يوم من دقبرس
يكون من حساب سني الدنيا على ما يقبل سني
كنيسة القيامة ببيت المقدس سنة ست الاف
وثلثماية وتسعة وستين ومن سني الاكندرس سنة
الف ومايتين وثمنية وثمنين * ويكون من سني العرب
في شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين ومايتين
* كتبه الخاطي المسكين الحقير اصطفني
بن حكم يعرف بالربعي في سيق ماري حريطن
لعله الاب الفاضل الطهر الروحاني ابا بسيل
عمره الله . اذا انت قرات فاذكرني لا
تنسا لا نسيك الله واقمك عن يمينه واسمعك
ذلك الصوت البهي المحبوب المفرح اذ يقول
تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل
انشا العالم يكون لنا ذلك بشفاعة مرتريم الطاهرة
وماري يحنا وصلوات جميع الابا الابرار امين وامين

وقد نقلنا صورة القرطاس وصورة الصفحة المتقدمة ليطلع القارىء على شكل خطها كما رأيت

قال مستر لويس في كلامها على هذا الكتاب ان اختها حسبت ان كلمة "سيق" في كلمة سيقوس اليونانية ومعناها حظيرة لكن الدكتور بروفيريوس اسقف صورسينا قال لها ان كلمة سيق مشتقة من قولهم باليونانية "ايس ايكون" اي الى الكنيسة فاختصرها العرب وقالوا سيق ارادوا بها الكنيسة كما اختصروا "ايس تن بوليون" اي الى المدينة فقالوا استانبول

والظاهر ان ابا قرّة اسقف حران كان يحسن العربية واما الخطاط فلم يكن يحسنها لكثرة

الحن في كتابتهِ وان الترجمة العربيَّة من الانجيل التي كانت مستعملة لذلك العهد مثل الترجمات الحديثة المعروفة الآن وان اسم يوحنا كان يكتب من غير واو وهذا ما جعل العرب يحسبون لفظة يحيا قبلما وضعت النقط كما ابنا غير مرة

والصفحة الثالثة من كتاب في دار التحف البريطانية ايضاً تاريخ كتابتهِ شهر نيسان من سنة خمس وثلثماية (للهجرة الموافقة لسنة ٩١٧ لميلاد) فهي احدث من كتابة الصفحة الثانية بنحو اربعين سنة ولكن خطها اقرب الى الخط السرياني من خط الصفحة الثانية اما لانها كتبت في بلاد تغلب فيها اللغة السريانية او لأن كاتبها اراد تقليد الخطوط الكوفية. ولغتها ادرك من لغة الصفحة الثانية فهي كثيرة اللحن سقيمة التركيب وتاريخها شجرتي فقط كما تقدم مع الشهور الرومية

والخط في الصفحة الثانية والثالثة يشبه الخط المغربي المستعمل الآن في المغرب الاقصى كأن اهالي المشرق عادوا الى استعمال الخط النسخي بعد انتقال الخط الكوفي الى بلاد المغرب. واكثر الحروف المعجمة في هاتين الصفحتين منقوط لكن وضع النقط وصفرها يدلان على ان يد الخطاط لم تكن قد المتها . والخط كلهُ يدل على تعمُّل مع ان الكاتب ماهر لا يكاد حرفان متماثلان من حروفهِ يختلفان في شيء

والصفحة الرابعة من كتاب في دير طورسينا تاريخ كتابتهِ سنة ٣٧٨ للهجرة اي ٩٨٨ لميلاد وخطهُ اقرب الى الخط النسخي منهُ الى خط الصفحتين السابقتين وفيهِ علامة فوق الراء كهمزة القطع ويقال ان العلامات للحروف المهملة هي لتمييزها من المعجمة حتى اذا سقطت نقطة الزين المعجمة مثلاً لا تلتبس بالراء المهملة

والخامسة من كتاب تاريخي في دير طورسينا ايضاً وقد جاء في آخرها ما نصهُ

" تمَّ نسخ هذا الكتاب وربنا محمود ولهُ المكارم والعلى والجود وذلك في يوم الخميس اليوم الثالث من تشرين الاول وهو سلخ جمدى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة لهجرة العرب "

ويظهر من مقابلة التواريخ الهجرية بالمسيحيَّة ان اليوم الاخير من جمادى الاخرة كان الجمعة وكان موافقاً للرابع من اكتوبر (تشرين الاول) فاذا حسب ان آخرها كان يوم الخميس وان يوم الجمعة كان مستهل رجب فالتاريخ على تمام الصحة . وقد اخطأ قارئ هذه الصفحة في قراءة محمود فقرأها عمود وترجمها كذلك واخطأ ايضاً في قراءة سلخ فقرأها سنخ

والصفحة الثامنة من اخبار القديسين وتاريخ كتابتها يوافق سنة ١٠٩٥ للميلاد ولغتها حسنة غير مأنوفة في الكتب المسيحية كقول الكاتب " وضربوها بالعصي الجافية واحرقوا جنبيها بشاعل نار وطرحوها في الحبس واخرجوها منهُ بعد ستة ايام فطحنوا بالحجارة فكيها

وفتشوا برمادات رصاص فقدر فتحها ثم علقوا في عنقها حجراً وربطوها في عمق البحر وتمت شهادتها . وصفينوس المضبوط ضربوهُ على عنقهِ برمادات ثقال وعلقوهُ في خشبة وضربوهُ بسياط من اعصاب البقر واحرقوا جنبيهِ وجوفه بمشاعل نار "

وفي الصفحة الحادية عشرة فصل من كتاب في مكتبة طورمينا ايضاً يستدل منهُ على كيفية تاريخ السنين حينئذٍ فقد جاء فيهِ ما خلاصتهُ

من خروج بني اسرائيل من مصر الى داود النبي	٤٦٠	سنة
من داود النبي الى الاسكندر بن فيلبس اليوناني	٦٣٧	"
من الاسكندر الى المسيح	٣٥٠	"
من المسيح الى تلك السنة	١١٥٥	"
فيكون الماضي من سني العالم الى آخر تلك السنة	٦٦٨٣	"

والظاهر ان الخط المعروف بالرقعة كان قد ابتدأ حينئذٍ فنجد الكاتب قد كتب كلمة ستماية بسين طويلة كما تكتب في الخط الديواني المعروف الآن وعلق الواو بالالف التي بعدها ومع ذلك بقي بعض الكتّاب يميلون الى تقليد الخط السرياني في بعض الحروف الى اواسط القرن الثالث عشر المسيحي

والصفحة السادسة والعشرون من كتاب في مكتبة باريس العمومية وتاريخهُ قبطي وهو " الثالث عشر من شهر كيهك سنة الف ومئتين لشهداء الابرار الموافق التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة اربع عشرة وسبع مائة للهجرة العربية "

والصفحة الثانية والثلاثون من نسخة من تاريخ يوسف بن غوريون وهو الذي كُتب خطأً يوسف بن كريون بالباء الموحدة وحُسب انهُ يوسيفوس المؤرخ اليهودي المشهور . وهذه النسخة موجودة الآن في دار التحف البريطانية وتاريخ كتابتها سنة ١٤٩٣ للميلاد وخطها واضح جميل . وعندنا نسخة حديثة من هذا التاريخ نكن خطها دون خط النسخة الاولى والفرق بينهما في القراءات قليل جداً . ولغة الكتاب حسنة والمتن الذي فيها من خطإ النساخ على ما يظهر وقد سمي فيهِ الفريسيون بالمعتزلة

وتظهر همة ناشرتي هذا الكتاب وعلمهما في كل صفحة من صفحاتهِ وفي مقدمتهما العلية . وقد خدمهُ الاستاذ مرغوليوث بمقدمة سهلة جمع فيها خلاصة بحث العلماء في تنوع الخط العربي . واشار الى ما نشرناهُ في الصفحة ٣٦٧ من المجلد الثامن عشر من المقتطف في كلامنا على كنوز سيناء . وسنأتي على خلاصة هذه المقدمة في الجزء التالي لما فيها من الفوائد